

## الكتابة العلمية والمصطلح الفني

الدكتور إبراهيم السامرائي (\*)

لابد لنا ونحن نواجه مشكلة الكتابة العلمية بالعربية أن نرجع قليلا إلى الوراء لنقف على بداية هذا الأمر . وليس بنا حاجة إلى أن نعرض للعرب في الجاهلية وما كان منهم في تجربة الكتابة بالعربية ، ذلك أن مانعرفه عن تلك الأحقاب قليل جداً ، وأن ما ذكر من أن ورقة بن نوفل كان قد كتب العربية بالقلم العبراني ، أو بالحرف النبطي ، لم يكن شيئاً ذا قيمة تاريخية فيما يتصل بمسألة الكتابة العلمية التي نواجهها .

غير أن هذه المسألة كانت موضع بحث وتفكير لما قامت الدولة الإسلامية بعد ظهور الإسلام ، وقد ارتبط هذا الأمر ، حين قام الإسلام وتغيرت بنية المجتمع العربي ، بمسألة من يعرف الكتابة . ولم يكن من يعرف الكتابة في فجر الإسلام سوى بضعة نفر من كبار الرجال فيهم علي بن أبي طالب وعمر بن الخطاب وطلحة وعثمان وأبو سفيان وبضعة آخرين .

وكان علي وعثمان وزيد بن ثابت وعبد الله بن الأرقم ممن كتبوا للنبي - صلى الله عليه وسلم . لقد كتب هؤلاء ما كان يأتي النبي من الوحي ، كما كتبوا له رسائله إلى الملوك يدعوهم للإسلام .

وقد كتب عثمان بن عفان لأبي بكر رسائله وكتبه إلى عماله وإلى القواد إبان الفتح . كما قام زيد بن ثابت بالكتابة لعمر ، ثم شغل هذه المهمة نفر آخر . ومن هنا صارت الكتابة مهمة من مهام الدولة الإسلامية ، ولاسيما بعد أن تَوَسَّطَ الدواوين . وقد وجد عمر أن الحاجة تقضي أن يعين كاتب في كل ولاية يتولى الديوان فيها .

وقد كان الكاتب في الديوان يتولى أمر الجند وما يلزم من الأعطيات وغيرها ، كما يشرف على شؤون المال ، ويتولى أمر المراسل .

(\*) أستاذ بكلية الآداب - جامعة صنعاء ، وعضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة .

وقد اقتضى الأمر في عصر بني أمية ضرباً من الاختصاص ، فكانت الحاجة إلى أن يكون لكل مرفق من المرافق كاتب خاص ، فواحد يتولى المراسلة وخطاب الرؤساء والقواد الملوك ، وآخر يتولى شؤون الجند وما يتصل بطبقات الأجناد وضبط أسمائهم وما يستحقون من إعطيات . وقد اقتضت موارد الدولة أن يكون للخراج كاتب يضبط شؤون الدخل والخرج ، وأن يكون للشرطة كاتب خاص ، كما اقتضت شؤون القضاء أن يتولاها كاتب خاص بين يدي القاضى .

وهكذا كانت دواوين عدة هي : ديوان الإنشاء ، وديوان الجند ، وديوان الخراج ، وديوان الشرطة ، وديوان القضاء .

أقول : وانصراف صاحب الديوان ، ولا سيما كاتبه إلى مهمته الكتابية كان التجربة الأولى في معاناة ما أستطيع أن أدعوه «الكتابة العلمية» ، ذلك أن كل مرفق من هذه المرافق المتخصصة محتاج إلى نوع خاص من «الكتابة» ليس لى إلا أن أدعوه بخصوصيته العلمية . أقول : من هنا كانت معاناة الكتابة ، وهي معتحة بما يقتضى الأمر من إثبات المصطلح الفنى التاريخى في كل مرفق من هذه المرافق التى اقتضتها الحضارة .

وإذا عدنا إلى الجانب العلمى ، وهو غير ما عرضت له من شؤون الحياة الجديدة التى اقتضتها الحضارة ، وجدنا «القرآن» وما اقتضى جمعه وتدوينه حتى إذا انتهى هذا الغرض أقبل عليه الدارسون في آخر القرن الأول الهجرى وطوال القرن الثانى ، فكانت «علوم القرآن» وقد استمرت هذه الحركة الدائبة طوال القرن الثالث الهجرى .

إن «علوم القرآن» كانت من أوائل التجارب العلمية في بدء حركة «الكتابة العلمية» ، ذلك أنها كانت النواة الأولى التى امتحنت فيها العربية في مضمار الكتابة العلمية ، لقد حقل هذا الجانب من العلم بطائفة من المصطلح العلمى الذى استقى من القرآن نفسه ، ومما اجتهد فيه أهل العلم ، إن هذا يدخل في الباب الواسع الذى أدعوه بالفاظ القرآن ويدخل فيه «المشكل» و«الغريب» ونحو هذا . وقد ألف العلماء في هذا فكانت كتب «المشكل» وكتب «الغريب» ، وكله داخل في باب «الألفاظ الإسلامية» . ولعل كتاب «الزينة» لأبي حاتم الرازى هو النموذج الجميل في باب هذا النوع من «الكتابة» ، فقد تصدى لأوائل اللفظ التى خرجت عن الأصول اللغوية خروج «مصطلح» لا خروج «مجاز» .

وكأن أبا عبيدة معمر بن المثنى قد أدخل جماع هذا الجديد في لغة التنزيل في باب «مجاز القرآن» الذى صنفه ، غير محكوم بما دُعي بعده بزمان بـ «علوم البلاغة» .

لقد كانت لغة التنزيل حافظاً إلى أن يباشر فيها نوع من الكتابة العلمية المتخصصة فكانت «معانى القرآن» وهى ضرب من التصنيف الفنى ، ثم كانت مسألة الإيجاز التى انتهت إلى «البلاغة والبيان» .. وأنت تقف من العربية فى أصناف هذه المواد العلمية على لغة لبّت حاجة العلم ووفرت «المصطلح» ، ودخلت فى ثنايا العلوم الدقيقة .

وإذا تجاوزت هذا إلى العلم اللغوي وما يخرج عنه من نحو وصرف واشتقاق ، وجدت العربية لغة متسامية وقت بالكثير من متطلبات هذه العلوم . وحسبك أن تعرف أنها حققت الكثير مما يصبو إليه أهل الاختصاص ، ألا ترى مثلاً أن المعجم الصوتى واحتواءه على أجزاء هذا العلم فى تصنيف الأصوات ، وإدراك مخارجها وأحيازها ، ومعرفة صفاتها وإدراك العلاقة بين الصوت والآخر ، كل ذلك قد ألف معجماً متخصصاً فى «علم الأصوات» وأن صاحب الدرس الحديث فى الأصوات «La Phonetique» يجد حاجته فى المصطلحات القديمة التى نجدها فى علم الخليل وسيبويه والمبرد وابن جنى وغيرهم . ولعلك تعجب إذا علمت أنك واجد فى علم هؤلاء شيئاً يدخل فى باب «علم وظائف الأصوات» «La Phonologie» ولنا أن نجيل الطرف فى علم الحديث الشريف ، أو قل «علوم الحديث» لنعلم لم عد المسلمون «الحديث» وما يتصل به من علم و«مصطلح» من أجل علوم الإسلام .

لقد حرص المسلمون على «الحديث» الشريف رواية ودراسة وأحاطوه بعدة صالحة وافية من أسباب العلم نقداً وتمحيصاً فخلص من بعد هذا بثمرات طيبة .

إن «الحديث» يرادف «السنة» التى تضاف إلى الرسول الكريم من قول أو فعل . وقد أطلق الأصوليون «السنة» على كل ما صدر عن النبى - صلى الله عليه وسلم - من قول أو فعل أو تقرير مما يصلح أن يكون دليلاً لحكم شرعى .

ويؤدى «الحديث» شرح ما أجمل من قواعد كلية وردت فى القرآن ، وهذه القواعد الكلية تتصل بأمهات المسائل ثم تتفرع عنها جزئياتها .

قلت : إن علم الحديث قسمان : علم الحديث رواية وعلم الحديث دراية .

فأما ما كان رواية فالطريق فيه هو السند ، وأحوال السند والمتن من صحة وحسن وضعف وعلو ونزول ورفع ووقف وقطع ، وكيفية التحمل والأداء وصفات الرجال وغير ذلك ، وهذا مما يدخل فى علم «مصطلح الحديث» وعلم «أصول الحديث» .

وأما «الدراية» فى الحديث فتعنى معرفته والوصول إلى ضبطه بالكتابة والتنوين .

ومن هنا نشأ لدى المحدثين ماسمى «الجرح والتعديل» . إن «الجرح» يقابل النقد الصارم للراوي وللمتن ، والوصول بهما إلى الصدق والثقة . والمراد بـ «التعديل» الحكم على عدالة الراوى وحسن خلقه واعتقاده واستقامته .

ومن هنا كان للحديث درجات ، فباعتبار عدد رواته ينقسم إلى قسمين هما :

١ - متواتر .

٢ - آحاد .

وباعتبار القبول والرد ينقسم إلى ثلاثة أقسام :

١ - صحيح .

٢ - حسن .

٣ - ضعيف .

والحديث المتواتر هو قطعى الثبوت ؛ ذلك أنه روى مسلسلاً بالتواتر ، وليس في سلسلة رواته رجل مجروح ، وكلهم ثقات .

ولا أريد أن أفيض في الكلام على الحديث وطرائق ضبطه ، ولكني أقول إن المسلمين انتهوا فيه إلى الضبط الوافي ؛ فكان منه «مسانيد» مضبوطة ومجاميع «صحيح» وهي معروفة مشهورة للمشتغلين بهذا العلم .

أقول : وهذه العناية بالحديث التى انتهت إلى قواعد وأصول في تحريره وضبطه ونقده ، وكان من ذلك كما أشرت «الجرح والتعديل» ، قد أثرت في ميلاد علوم أخرى عند العرب وهو «علم التاريخ» ألا ترى أن المشاهير من المؤرخين قد كانوا محدثين قبل كونهم مؤرخين ، وأنهم أفادوا مما كان لهم من هذه الثقافة العلمية في كتابة الخبر التاريخى ، إن الإمام الطبرى والبخارى وغيرهما كثير من جملة المؤرخين الثقات الذين انتقلوا بزادهم في الحديث إلى علم التاريخ .

ومن هنا فلنا أن نقرر أن علم التاريخ لدى المسلمين ، وأن الكتابة العلمية التاريخية . من ثمار علوم الحديث ، وأن اتقان طائفة من المؤرخين لعلوم الحديث واشتغالهم فيها قد كان سبباً في براعتهم فى علوم التاريخ والكتابة التاريخية ، وليس لنا أن نذهب في الوهم تقليداً ، كما يفعل المؤرخون الذين تأثروا بكتابات المستشرقين ، فنزعم أن ما يدعى « Historicité » لدى المسلمين كان هؤلاء قد أفادوه فيما أفادوا من التراث الإغريقى .

وكان من أثر هذا الإنجاز العلمي أن أصبح الكثير من الثقافة العربية خاضعاً للضبط العلمي في الرواية الصحيحة . لقد ذهب علماء اللغة في تحريمهم للصواب إلى شئ من القواعد الصارمة التي اتبعت في نقل الحديث أو كان شئ من هذا قد أتبع في أخذ سائر الأخبار الأدبية التاريخية .

وقد لا يكون عجباً أن نقرأ في «المثل السائر» لابن الأثير مثلاً أنه قال فيما قال في طريقته في «الكتابة الفنية» شيئاً سبق فيه ما هو معروف لدى الباحثين في عصرنا واستخدامهم الجزازات وتصنيفها وجمعها ثم نقدها ثم الإفادة منها في بسط المادة التي يتصنون لها .

ومن عجب أن نرى جمهرة من المصنفين في عصرنا قد تباروا في كتابة رسائل موسومة بقولهم : «كيف تكتب بحثاً أو رسالة» . إن هؤلاء قد أوحوا إلى قرائهم أن كتابة البحث العلمي أي تحرير الرسالة شئ أفدناه من الغرب<sup>(١)</sup>

ونظير هذا ما يحرره الباحثون العرب في علم «التوثيق والفهرسة» وذهابهم إلى ما أسموه النقد الداخلي والنقد الخارجي . ولم يهتد هؤلاء ، لعزوفهم عن التراث ، إلى أن علماء المسلمين أدركوا هذا على نحو جيد منذ عدة قرون ، إن «الجرح والتعديل» الذي خرج به علماء الحديث هو أساس هذا الذي يلغظ به المعاصرون على أنه منهج حديث في «التوثيق» .

وأعود إلى تجربة الكتابة العلمية بالعربية في العصور التاريخية . لقد أقبل المسلمون بعد انشغالهم بعلوم القرآن والحديث وسائر علوم العربية ، على العلوم الدخيلة ، وهي تلك العلوم التي وجدوها لدى العرب النصارى وغيرهم من الآراميين والسريان في البلاد المفتوحة وهي علوم الأغريق والرومان والفرس والهنود . لقد أقبل المسلمون على هذه العلوم مدفوعين بما جاء في الأثر :

(١) إن السعي وراء الغربيين يدخل في باب «التغريب» الذي ساد على ثقافتنا المعاصرة . ذلك أن الكثير من المؤلفين قد هرعوا لكل «صيحة» تصل إلينا من الغرب . أقول : إنها «صيحة» أو صرخة تصك أسمعنا فنهرع لها ونحسبها علماً استقر ، له أصوله وقواعده وقد تأتينا هذه المستحدثات بعد أن تكون قد زالت وأفل نجمها في الغرب . وما كان لهذا المولد الجديد أن يدخل أروقة الدرس الجاد في الجامعات في الغرب . لقد ظل الغربيون محتفظين بثوابت لا يمكن أن تزيلها هذه النظرات الجديدة على ما فيها من فكر جيد ، ولكنه موضع نظر ، وأنه اجتهاد .  
ومن ترحيبنا بالجديد الوافد من الغرب رحنا نتلمس شيئاً يناظره في تراثنا ، حتى إذا خيل إلينا ، ونحن وأهملون ، أن «النظم» لدى الجرجاني شئ يناظر النحو التوليدى لدى الخواجا تشومسكي رحنا نكبر الجرجاني ، وكأنه خلق الساعة . وذلك لأن ما ذكره في «النظم» الذي يخدم النحو العربي قد وافق قول «تشومسكي» وأن في هذا شيئاً من «بنوية» متوهمة !! ومثل هذا ما كان منا من إكبار جديد لابن خلدون ، ورحنا نكتب في «مقدمته» وفلسفته في «علم التاريخ» وما كان ذلك منا إلا بعد أن نبهنا إليه الغربيون فقال الأستاذ «دوركهايم» عالم الاجتماع الفرنسي : إن ابن خلدون سبق الغربيين في تفسير التاريخ ، وفي بحثه في «العمران البشرى» .

«الحكمة ضالة المؤمن : يأخذها ممن سمعها ، ولا يبالي في أي وعاء خرجت» ،  
وقوله أيضاً - صلى الله عليه وسلم :

«خذوا الحكمة ولو من السنة المشركين»<sup>(١)</sup>

«وطلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة» .

«اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد» .

«اطلبوا العلم ولو بالصين»<sup>(٢)</sup> .

ومن المفيد أن نشير إلى أول من اهتم بهذه العلوم ، وهو النضر بن الحارث بن كلدة  
الثقفي ، وهو ابن خالة النبي - صلى الله عليه وسلم ، وكان قد رحل إلى بلاد فارس وغيرها  
كأبيه الحارث الطبيب الشهير في عصر النبي صلى الله عليه وسلم . واجتمع بالعلماء ،  
وعاشر الأحرار والرهبان ، وحصل من العلوم القديمة أشياء جليلة ، واطلع على علوم  
الفلسفة وأجزاء الحكمة ، وتعلم من أبيه صناعة الطب ، وكان يجاري أبا سفيان في عداوة  
النبي - صلى الله عليه وسلم - لأنه ثقفي ، وكان بنو ثقيف خلفاء بني أمية . فكان النضر  
كثير الأذى للنبي - صلى الله عليه وسلم ...<sup>(٣)</sup>

على أن هذا الذي أخذه النضر من العلوم القديمة لم ينقل إلى العربية كما تشير  
المصادر . غير أن خالد بن يزيد المتوفى سنة ٨٥ هـ ، حفيد معاوية الأكبر ، كان أول من  
اشتغل في نقل العلوم ، وكان يسمى حكيم آل مروان . وقد انصرف خالد إلى العلوم بعد أن  
ينس من الفوز بالخلافة .

وكانت صناعة الكيمياء رائجة في مدرسة الإسكندرية ، فاستقدم جماعة من العلماء  
ومنهم راهب رومي اسمه مريانوس ، وطلب إليه أن يعلمه صناعة الكيمياء ، فلما تعلمها أمر  
بنقلها إلى العربية ، فنقلها له رجل اسمه أصطقان القديم<sup>(٤)</sup> . وهذا أول نقل في الإسلام  
من لغة إلى أخرى .

(١) العقد الفرید ١ / ١٦٠

(٢) كشف الظنون ١ / ٣٩ ، ٤٣ .

(٣) طبقات الأطباء ١ / ١١٣

(٤) الفهرست لابن النديم ص ٢٤٢ - ٢٤٤ .

ثم خلف من بعده في نقل الكيمياء «ماسرجويه» أو ماسرجيس لكناش أهرون من السرياني إلى العربي ، وهو ثلاثون مقالة زاد عليها ماسرجويه مقالتين (١)

ثم زاد النقل في الخلافة العباسية ، وقد اهتم المنصور بهذه الحركة فنقلت علوم الطب والنجوم وغيرها ، ثم فتحت حركة الترجمة في علوم عدة ، وفي الفلسفة والمنطق والاعتقادات القديمة في عصر كل من الخلفاء المهدي والرشيدي والمأمون .

قال ابن النديم : «إن المأمون رأى في منامه أرسطوطاليس الحكيم وسأله بعض الأسئلة ، فلما نهض في منامه طلب ترجمة كتبه ، فكتب إلى ملك الروم يسأل له الإذن في إيفاد من يختار في كتب العلوم القديمة المدخرة ببلاد الروم ، فأنجابه إلى ذلك بعد امتناع . فأخرج المأمون لذلك جماعة منهم الحجاج بن مطر وابن البطريق وسلما صاحب بيت الحكمة وغيرهم ، فأخذوا مما وجدوا ما اختاروا ، فلما حملوه إليه أمرهم بنقله فنقل» (٢) .

واشتهر من النقلة :

١ - آل بختيشوع ، من السريان النساطرة ، وأولهم جورجيس بن بختيشوع طبيب المنصور ، وخلفه ابنه بختيشوع بن جورجيس وقد استقدمه الرشيد من جنديسابور كما استقدم المنصور أباه .

٢ - آل حنين : وأولهم حنين بن إسحاق العبادي شيخ المترجمين من نصارى الحيرة ، وكان من المشتغلين بالطب في القرن الثالث الهجري في بغداد ، وكان فيها يوحنا بن ماسويه ممن درس في جنديسابور ، وكان بينهما لقاءات واجتماعات .

وكان لحنين ولدان هما داوود وإسحاق ، وقد صنف لهما كتباً طبية في المبادئ والتعليم ، ونقل لهما كتباً كثيرة من مؤلفات جالينوس ، فأنقلح إسحاق وتميز ، واشتغل في الترجمة مثل أبيه من اليونانية إلى العربية .

٣ - وحبيش الأعمش دمشقي ، ابن أخت حنين بن إسحاق ، وقد سلك مسلكه في الترجمة .

٤ - وقسطابن لوقا البعلبكي ، من نصارى الشام ، فيلسوف وطبيب ، رحل إلى بلاد الروم ، وكان عالماً باللغات اليونانية والعبرانية والسريانية والعربية وقد نقل عدة كتب من اليونانية إلى العربية .

(١) طبقات الأطباء ١٠٩/١ (عن تاريخ التمدن الاسلامي ٣/١٥٤) ط . دار الهلال .  
(٢) الفهرست ص ٢٤٢ .

٥ - وآل ماسرجويه ، أولهم ماسرجويه متطبب البصرة ، وهو يهودى المذهب ، سرياني اللغة .  
وقد نقل الكتب من السرياني إلى العربي . ثم ابنه عيسى بن ماسرجويه .

٦ - آل الكرخي ، وأولهم شهدي من أهل الكرخ ، وقد نقل هو وابنه الكتب من السرياني إلى العربي .

٧ - آل ثابت ، وأولهم ثابت بن قرّة الحراني ، من صابئة حرّان ، وكان صيرفياً ثم تعلم الطب والفلسفة والنجوم . وكان يتقن السريانية فنقل منها إلى العربية كتباً عدة . وله تصانيف في الرياضيات والطب والمنطق ، وكان ممن حظى لدى الخليفة المعتضد العباسي .

وكان كذلك ابنه سنان بن ثابت ، ووليه ابنه ثابت بن سنان ، ولكنهما لم ينقلا شيئاً .

ومن النقلة أيضاً : الحجاج بن مطر الذي نقل كتاب المجسطي وإقليدس إلى العربية . وابن ناعمة الحمصي ، وأصطفان بن باسيل ، ومرسي بن خالد ويعرف بالترجمان ، وسرجيس الراس عيني ، ويوحنا بن بختيشوع ، والبطريق ، ويحيى بن البطريق ، وكان في خدمة الحسن ابن سهل ، وأبو عثمان الدمشقي ، وأبو بشر متي بن يونس ، ويحيى بن عدي .

ومن النقلة من الفارسية إلى العربية ابن المقفع وآل نويخت وغيرهم<sup>(١)</sup> .

ولنا أن نورد هنا الكتب المنقولة عن اليونانية :

وأكثرها في الفلسفة والطب والرياضيات والنجوم وفروع العلم الطبيعي .

كتب الفلسفة والأدب :

#### كتب أفلاطون

- |                      |                                   |
|----------------------|-----------------------------------|
| ١ - كتاب السياسة     | نقله حنين بن إسحاق .              |
| ٢ - كتاب المناسبات   | نقله يحيى بن عدي                  |
| ٣ - كتاب النواميس    | نقله حنين ويحيى .                 |
| ٤ - كتابا طيماوس     | نقله ابن البطريق وإسحاق بن حنين . |
| ٥ - أفلاطن إلى أقرطن | نقله يحيى بن عدي .                |

(١) مأخوذ من «تاريخ التمدن الإسلامي» ٣ / ١٦٠ - ١٧٠ .



قال جرجي زيدان في « تاريخ التمدن » ١٧٠ / ٣ :

لم أجد لأبي زكريا يحيى بن عدي (المعروف بالمنطقي) التكريتي المتوفى ٩٨٢/٣٦٣ أو ٣٦٤ - كتاباً بهذا الاسم . انظر قائمة كتبه ومترجماته عند بروكلمان تاريخ الآداب العربية ملحق ١ / ٣٧٠ . وانظر عنه : ابن القفطي ٣٦١ ، والبيهقي ، التتمة ص ٩٠ ، وابن العبري : مختصر تاريخ الدول ص ٢٤٧ وانظر :

Meyerhof , von Alexandria nach Baghdad p.36 m.8 G, Gard Die Christliche Arabische literatur, 46-51

وانظر الفهرست لابن النديم (القاهرة ١٣٤٨) ص ٣٦٩ .

- |                       |                    |
|-----------------------|--------------------|
| ٦ - كتاب التوحيد      | نقله يحيى بن عدي . |
| ٧ - كتاب الحس واللذة  | نقله يحيى بن عدي . |
| ٨ - كتاب أصول الهندسة | نقله قسطابن لوقا . |

#### كتب أرسطوطاليس

- |                                      |   |
|--------------------------------------|---|
| ١ - قاطيغورياس، أي المقولات          | نقله حنين بن إسحاق .                                    |
| ٢ - كتاب العبارة                     | نقله حنين إلى السريانية وإسحاق إلى العربية .            |
| ٣ - تحليل القياس                     | نقله تبادورس وأصلحه حنين .                              |
| ٤ - كتاب البرهان                     | نقله إسحاق إلى السرياني ، ومنتى إلى العربي .            |
| ٥ - كتاب الجدل                       | نقله إسحاق إلى السرياني ، ويحيى إلى العربي .            |
| ٦ - كتاب المغالطات أو الحكمة الموهمة | نقله ابن ناعمة وأبو بشر إلى السرياني ، ويحيى إلى العربي |
| ٧ - كتاب الخطابة                     | نقله إسحاق وإبراهيم بن عبد الله .                       |
| ٨ - كتاب الشعر                       | نقله أبو بشر من السرياني إلى العربي .                   |
| ٩ - كتاب السماع الطبيعي              | نقله أبو روح الصبائي وحنين ويحيى وقسطا وابن نادر        |
| ١٠ - كتاب السماء والعالم             | نقله ابن البطريق وأصلحه حنين .                          |

- ١١- كتاب الكون والفساد  
نقله حنين إلى السرياني وإسحاق الدمشقي إلى العربي .
- ١٢- كتاب الآثار العلوية  
نقله أبو بشر ويحيى .
- ١٣- كتاب النفس  
نقله حنين إلى السرياني وإسحاق إلى العربي
- ١٤- كتاب الحس والمحسوس  
نقله أبو بشر متى بن يونس .
- ١٥- كتاب الحيوان  
نقله ابن البطريق .
- ١٦- كتاب الحروف والإلهيات  
نقله إسحاق ويحيى وحنين ومثى
- ١٧- كتاب الأخلاق  
نقله إسحاق .
- ١٨- كتاب المرأة  
نقله الحجاج بن مطر .
- ١٩- كتاب أتولوجيا  
.....

وقد وصلت إلينا كتب هي شروح أرسطو قام بها تلامذته ... وكلها في الفلسفة وفروعها . وقد نقل كثير منها إلى العربية ، ولم يعلم ناقلوها .

وقد ذكر لجالينوس كتب في الطب وأخرى في الفلسفة والأدب ، وهي « كتاب ما يعتقد رأياً » ، ترجمه ثابت .

و «كتاب تعريف المرء عيوب نفسه» وقد نقله توما وأصلحه حنين .

وكتاب «الأخلاق» وقد نقله حبيش .

وكتاب «انتفاع الأخيار بأعدائهم» نقله حبيش .

وكتاب «المحرك الأول لا يتحرك» نقله حبيش وعيسى .

## كتب الطب

### كتب أبقراط

- ١- كتاب عهد أبقراط  
نقله حنين إلى السريانية وحبيش وعيسى إلى العربية .
- ٢- كتاب الفصول  
نقله حنين لمحمد بن موسى
- ٣- كتاب الكسر  
نقله حنين لمحمد بن موسى .

- |                                   |                         |
|-----------------------------------|-------------------------|
| نقله حنين وعيسى بن يحيى .         | ٤ - كتاب مقدمة المعرفة  |
| نقله عيسى بن يحيى .               | ٥ - كتاب الأمراض الحادة |
| نقله عيسى بن يحيى .               | ٦ - كتاب أبيذيميا       |
| نقله عيسى بن يحيى لأحمد بن موسى . | ٧ - كتاب الأخلاق        |
| نقله حنين لمحمد بن موسى           | ٨ - كتاب قاطيطيون       |
| نقله حنين وحبيش                   | ٩ - كتاب الماء والهواء  |
| نقله حنين وعيسى .                 | ١٠ - كتاب طبيعة الانسان |

### كتب جالينوس

جاء في «تاريخ التمدن الإسلامي» ٣ / ١٧٢

وأشهر كتب جالينوس الستة عشر ، وهي : كتاب الفرق ، الصناعة ، كتاب النبض ، شفاء الأمراض ، المقالات الخمس ، الاسطقصات ، كتاب المزاج ، القوى الطبيعية ، العلل والأمراض ، تعرف العلل الباطنة ، كتاب النبض الكبير ، كتاب الحميات ، كتاب البحران ، أيام البحران ، تدبير الأصحاء ، حيلة البرء .

وقد نقلها كلها حنين بن إسحاق إلى العربية إلا كتاب العلل الباطنة ، وكتاب النبض الكبير ، وكتاب تدبير الأصحاء ، وكتاب حيلة البرء ، فقد نقلها حبيش .

### كتب جالينوس الأخرى

- |                   |                         |
|-------------------|-------------------------|
| نقله حبيش الأسم . | ١ - التشريح الكبير      |
| نقله حبيش الأسم . | ٢ - اختلاف التشريح      |
| نقله حبيش الأسم . | ٣ - تشريح الحيوان الحي  |
| نقله حبيش الأسم . | ٤ - تشريح الحيوان الميت |
| نقله حبيش الأسم . | ٥ - علم أبقراط بالتشريح |
| نقله حبيش الأسم . | ٦ - الحاجة إلى النبض    |
| نقله حبيش الأسم . | ٧ - علوم أرسطو          |
| نقله حبيش الأسم . | ٨ - تشريح الرحم         |

- ٩ - آراء أبقراط وأفلاطون  
١٠ - العادات  
١١ - خصب البدن  
١٢ - المنى  
١٣ - منافع الأعضاء  
١٤ - تركيب الأدوية  
١٥ - الرياضة بالكرة الصغيرة  
١٦ - الرياضة بالكرة الكبيرة  
١٧ - الحث على تعلم الطب  
١٨ - قوى النفس ومزاج البدن  
١٩ - حركات الصدر  
٢٠ - علل النفس  
٢١ - حركة العضل  
٢٢ - الحاجة إلى النفس  
٢٣ - الامتلاء  
٢٤ - المرّة والسوداء  
٢٥ - الحركات المجهولة  
٢٦ - علل الصوت  
٢٧ - أفضل الهيئات  
٢٨ - سوء المزاج المختلف  
٢٩ - الأدوية المفردة  
٣٠ - المولود لسبعة أشهر  
٣١ - رداة التنفس  
٣٢ - الذبول  
٣٣ - قوى الأغذية
- نقله حبيش الأسم .  
نقله حبيش الأسم .  
نقله حبيش الأسم .  
نقله حبيش الأسم .  
نقله حبيش الأسم .  
نقله حبيش الأسم .  
نقله حبيش الأسم .  
نقله حبيش الأسم .  
نقله حبيش الأسم .  
نقله حبيش الأسم .  
نقله أصطفان وأصلحه حنين .  
نقله أصطفان وأصلحه حنين .  
نقله أصطفان وأصلحه حنين .  
نقله أصطفان وأصلحه حنين .  
نقله أصطفان وأصلحه حنين .  
نقله أصطفان وأصلحه حنين .  
نقله حنين .  
نقله حنين .  
نقله حنين .  
نقله حنين .  
نقله حنين .  
نقله حنين .  
نقله حنين .  
نقله حنين .  
نقله حنين .  
نقله حنين .

٣٤- التدبير الملقف	نقله حنين .
٣٥- مداواة الأمراض	نقله حنين .
٣٦- أبقراط والأمراض الحادة	نقله حنين .
٣٧- إلى تراسوبولوس	نقله حنين .
٣٨- الطبيب والفيلسوف	نقله حنين .
٣٩- كتب أبقراط الصحية	نقله حنين .
٤٠- محنة الطبيب	نقله حنين .
٤١- أفلاطون في طيماوس	نقله حنين وإسحاق .
٤٢- مقدمة المعرفة	نقله عيسى .
٤٣- الفصد	نقله عيسى وأصطفان .
٤٤- صفات لصبي يصرخ	نقله ابن الصلت .
٤٥- الأورام	نقله ابن الصلت .
٤٦- الكيموس	نقله ثابت وحبيش .
٤٧- الأنوية والأدواء	نقله عيسى .
٤٨- الترياق	نقله ابن البطريق .

وجاء في «الفهرست» من كتب الطب بضعة وعشرون كتاباً لمؤلفين إغريق ، ولم يذكر ناقلها .

وقد ذكر ابن النديم بعض الناقلين منهم أصطفان بن باسيل الذي نقل كتاب الأنوية لأوريباسيوس ، وكتاب السبعين مقالة نقله حنين وعيسى بن يحيى إلى السريانية وكتاب إلى ابنه أسطاط نقله حنين ، وكتاب لأبيه أرنافجس نقله حنين .

ولديسقوريد العين زربي - ويقال له السائح في البلاد السياحية في طلب العقاقير والحشائش - كتاب في الحشائش .

ولأسكندروس كتاب «البرسام» ، نقله إلى العربية ابن البطريق .

## كتب الرياضيات والنجوم وسائر العلوم :

وهذه تشتمل على علم النجوم والهندسة والحساب والموسيقى والميكانيكيات وهي :

١ - كتب إقليدس : ومنها «أصول الهندسة» نقله الحجاج بن مطر نقلين :

قال ابن النديم في «الفهرست» (ص ٣٧١) في الكلام على «أصول الهندسة» واسمه «الأسطروشيا» ومعناه أصول الهندسة ، نقله الحجاج بن يوسف بن مطر نقلين (أى ترجمه مرتين) أحدهما يعرف بالهاروني ، وهو الأول ، ونقلًا ثانيًا يعرف بالمأموني وعليه يعول.

أقول : كأن الهاروني قد ترجم بطلب من هارون الرشيد ، والمأموني بطلب من المأمون وقد جرت عادة المصنفين على تسمية تصانيفهم باسم من يهدى إليهم من الخلفاء والرؤساء . ونقل الكتاب نفسه إسحاق بن حنين وأصلحه ثابت بن قرّة .

ونقل أبو عثمان الدمشقي من هذا الكتاب مقالات . قال ابن النديم : رأيت منه المعاشرة بالموصل في خزانة علي بن أحمد العمراني ..... وقال : ومن كتب إقليدس : كتاب الظاهرات ، وكتاب اختلاف المناظر ، وكتاب المعطيات : وكتاب النغم ، ويعرف بالموسيقى (وهو) منحول ، وكتاب القسمة إصلاح ثابت بن قرّة ، وكتاب الفوائد (وهو) منحول ، وكتاب القانون ، وكتاب الثقل والخفة ، وكتاب التركيب (وهو) منحول ، وكتاب التحليل (وهو) منحول . الفهرست ص ٣٧٢ .

٢ - كتب أرخميدس ، وهي عشرة لم يعرف ناقلوها (الفهرست ص ٣٧٢) .

٣ - كتب أبولونيوس وهي كتاب المخروطات ، وكتاب قطع السطوح ، وكتاب قطع الخطوط ، والنسبة المحدودة ، والدوائر المماسية ، ولم يعرف ناقلوها (الفهرست ص ٣٧٧) .

٤ - منالوس ، له كتاب الأشكال الكروية ، وكتاب أصول الهندسة ، نقله إلى العربية ثابت بن قرّة . (الفهرست ص ٣٧٤) .

٥ - بطليموس القلوذي : صاحب كتاب المجسطي الشهير ، نقله يحيى البرمكي ، ولبطليموس أيضاً كتاب الأربعة ، نقله إبراهيم بن الصلت . وأصلحه حنين . وكتاب جغرافيا المعمور ، وصفة الأرض ، نقله ثابت إلى العربية ، ولبطليموس ١٥ كتاباً في الجغرافية وغيرها لم يعرف ناقلوها (الفهرست ص ٣٧٤ - ٣٧٥) .

٦ - أبرخس : له كتاب صناعة الجبر ، ويعرف بـ «الحدود» وكتاب قسمة الأعداد . لم يعرف ناقلهما (الفهرست ص ٣٧٥) .

٧ - ذيوفنطس : له كتاب صناعة الجبر ، لم يعرف ناقله .

وفي «الفهرست» لابن النديم كتب أخرى في الرياضيات والهيئة والأزياج ونحوها ولم يذكر ناقلها ، منها :

كتاب العمل بالأسطرلاب المسطح لأبيون البطريق ، وكتاب جرم الشمس والقمر لأرسطرخس ، وكتاب العمل بذات الخلق ، وكتاب جداول نهج بطليموس المعروف بالقانون المسير ، وكتاب العمل بالأسطرلاب وكلها لتاون الإسكندري .

أقول : وفي «الفهرست» لابن النديم كتب أخرى في الرياضيات والفلسفة والموسيقى والآلات المصوّنة كالأرغن وغيرها لمؤلفين من الأغريق ، ولم يعرف ناقلوها .

### الكتب المنقولة عن الفارسية

قال جرجي زيدان في «تاريخ التمدن» ٣ / ١٧٩ :

أكثر الكتب المنقولة عن الفارسية في النهضة العباسية من قبيل الآداب والأخبار والسير والأشعار ، وبعضها في النجوم مما نقله آل نويخت وعلي بن زياد التميمي وغيرهم ، أما ما بقي من كتبهم المنقولة إلى العربية فهي مع أسماء ناقلها

- ١ - كتاب رستم وإستنديار . نقله جبلة بن سالم .
- ٢ - كتاب بهرام شوس . نقله جبلة بن سالم .
- ٣ - كتاب خدای نامه في السير . نقله عبد الله بن المقفع .
- ٤ - كتاب آيين نامه . نقله عبد الله بن المقفع .
- ٥ - كتاب كلیلة ودمنة . نقله عبد الله بن المقفع .
- ٦ - كتاب مزدك . نقله عبد الله بن المقفع .
- ٧ - كتاب التاج في سيرة أنوشروان . نقله عبد الله بن المقفع .
- ٨ - كتاب الآداب الكبير . نقله عبد الله بن المقفع .
- ٩ - كتاب الآداب الصغير . نقله عبد الله بن المقفع .

- ١٠- كتاب اليتيمة  
نقله عبد الله بن المقفع .
- ١١- كتاب هزار أفسانه  
لم يذكر ناقله .
- أقول : قالوا : إن هذا الكتاب أصل لكتاب ألف ليلة وليلة
- ١٢- كتاب شوريزاد مع أبرويز  
لم يذكر ناقله .
- ١٣- كتاب الكارنامج أنوشروان  
لم يذكر ناقله .
- ١٤- كتاب دارا والصنم الذهب  
لم يذكر ناقله .
- ١٥- كتاب بهرام ونرسي  
لم يذكر ناقله .
- ١٦- كتاب هزار داستان  
لم يذكر ناقله .
- ١٧- كتاب الدبّ والثعلب  
لم يذكر ناقله .

١٨- كتاب سيرملوك الفرس (وهي عدة كتب) ترجم أحدها محمد بن جهم البرمكي ، والآخر ترجمه زانويه بن شاهويه الأصفهاني ، والآخر محمد بن بهرام بن مطيار الأصفهاني .  
ومما ترجم أيضاً من تصانيفهم كتاب «شاهنامه» التي نظمها الشاعر الفارسي للسلطان محمود الغزنوي سنة ٣٨٤ هـ في نحو ٦٠.٠٠٠ بيت على نسق «إلياذة» هوميروس .  
وقد تضمنت تاريخ الفرس القديم ، وقد نقلها إلى العربية الفتح بن علي البنداري الأصبهاني نثراً للملك المعظم عيسى الأيوبي . وقد أتم ترجمتها سنة ٦٩٧ هـ . وقد ترجم العرب كتباً أخرى من الفارسية تاريخية وأدبية ، ولاسيما مايتعلق بالمذاهب القديمة ونحوها .

### الكتب المنقولة من الهندية

وقد نقل العرب الكثير من كتب الطب والنجوم والرياضيات عن اللغة الهندية السنسكريتية .

ومن هذه الكتب :

- ١ - كتاب سمرد  
نقله إلى العربية منكه (١) .
- ٢ - كتاب أسماء عقاقير الهند  
نقله إلى العربية منكه لإسحاق بن سليمان .
- ٣ - كتاب آستانكر الجامع  
نقله ابن دهن .
- ٤ - كتاب صفوة النجح  
نقله ابن دهن .

(١) «منكاه الهندي من مشاهير المترجمين ، أتى إلي بغداد لمعالجة الرشيد ، انظر طبقات الأطباء ٢ / ٢٣ .



- ٥ - كتاب مختصر الهند في العقاقير . لم يذكر ناقله .  
 ٦ - كتاب علاجات الحبالى للهند . لم يذكر ناقله .  
 ٧ - كتاب روسا الهندية في علاجات النساء . لم يذكر ناقله .  
 ٨ - كتاب السكر للهند . لم يذكر ناقله .  
 ٩ - كتاب التوهم في الأمراض والعلل . لم يذكر ناقله .  
 ١٠ - كتاب رأي الهند في أجناس الحيات وسمومها . لم يذكر ناقله .

### كتب النجوم والرياضيات :

قال جرجي زيدان في «تاريخ التمدن الاسلامي» ١٧٨/٣ :

أما في الرياضيات والكواكب فللهند شأن كبير : ومن كتبهم «السند هند» وكان لنقل هذا الزيج تأثير في علم النجوم عند العرب ، وقد قلدوه وألفوا على مذهبه ، وممن ألف على هذا المذهب محمد بن إبراهيم الغزوي ، وحبش بن عبد الله البغدادي ، ومحمد بن موسى الخوارزمي وغيرهم <sup>(١)</sup> والغزوي أول من عمل أسطرلاباً في الإسلام <sup>(٢)</sup> . وما من فلكي من فلكيي المسلمين أراد التوسع في علم النجوم إلا طالع كتبهم ، إما في اللغة الهندية أو في ترجمتها إلى العربية .

وأكثر المسلمين عناية في ذلك واطلاعاً على آداب الهند وعلومهم أبو الريحان البيروني المتوفى سنة ٤٤٠ هـ فإنه طاف بلاد الهند ، واطلع على علومهم وآدابهم ، ثم ألف كتابه «الآثار الباقية عن القرون الخالية» وغيره من الكتب ، ومما ذكره من كتبه التي ألفها في هذا الصدد قوله :

«وعملت في السندهند كتاباً سميت «جوامع الموجود لخواطر الهند» في حساب التنجيم ، جاء ماتم منه ٥٥٠ ورقة - - - - -

### كتب الأدب :

ومن أشهر ما نقل عن الهندية إلى العربية كتاب «كليلة ودمنة» ، وقد نقله إلى العربية نظماً أبان بن عبد الحميد اللاهقي .

(١) تراجم الحكماء (خط) عن تاريخ التمدن الإسلامى ١٧٨/٣ .

(٢) الفهرست ص ٢٧٣ .

ولابد أن نضيف كتاب «سندباد الكبير» وكتاب «سندباد الصغير» وكتاب «اليد» وغير هذا. وأستطيع أن أختتم هذه السعة من الكتب التي ترجمت إلى العربية بقولي : إن العربية قد أفادت من كثير من اللغات ، فقد نقل إليها من كتب النبط مما هو بالنبطية كما نقل إليها من العبرانية والقبطية وغيرها .

ويحسن بنا أن نأتى إلى هذا العصر فنواجه بدايات المشكلة لنرى كيف كان القوم قد تصرفوا بأمر العربية وهي تواجه العصر الحديث بمتطلباته العلمية الكثيرة ومستحدثاته .

أقول : لقد استطاع أجدادنا في أوائل هذا العصر أن يتخذوا من العربية وسيلة ناجحة للإعراب عن متطلبات العلم ، وكان لهم منها وسيلة وافية بالغرض .

وكانهم اطمأنوا إلى قدرتها حين وجدوا من تراثها المنقول من اللغات الأعجمية قدراً وافياً يشتمل على مختلف العلوم الإنسانية ، والعلوم الأخرى التطبيقية .

وقد رأينا تجربة العربية وهي تواجه فلسفة الإغريق ومنطقهم ، كما رأيناها تواجه المواد المعرفية الأخرى كالطب والحيوان والنبات وسائر فروع المعرفة القديمة .

لقد باشر المشرفون على تدريس الطب في مستشفى القصر العيني في القاهرة على وضع مادتهم في كتب عربية ، واستعانوا بجماعة أعاجم كان لهم القدرة على الكتابة بالعربية ، وسار الأمر على خير وجه ، وقد استطاعوا تلبية حاجات العلم . وبقي الأمر على هذه الصورة حتى أنشئت الجامعة المصرية فاستبدلوا بالكتب العربية كتباً أخرى كتبت بالإنكليزية ، وبقينا إلى يومنا هذا نكابر في صلاحية هذه اللغة وعدم صلاحية العربية .

إن العقل والمنطق ، والتجربة العملية أثبتت كله أن الطالب يستوعب مادة العلم بالعربية على نحو أفضل ، وما يحصل عليه يكون أوفى مما لو درس في كتاب بلغة أعجمية . وقد قامت التجارب على هذا فأثبت أهل التربية القيمة العلمية وقالوا : إن الطالب الذي يقرأ كتابه باللغة الأجنبية يعاني من فهم اللغة واستيعابها فيكون ذلك على حساب ما يحصل عليه من مادة علمية .

ثم كانت لنا تجربة التعليم بالعربية في الدراسات الجامعية في القطر العربي السوري ، أو ما زالت هذه التجربة تؤتي ثمارها ، لقد وضع الأساتذة المتخصصون كتبهم بالعربية وتم لهم ذلك ببسر ونجاح .

ثم جئنا إلى أصحابنا أساتذة العلوم في البلاد العربية الأخرى فوجدناهم عاجزين عن التدريس بالعربية ، فنفر قد هرع إلى الكتب المكتوبة بالانكليزية ، وهم أهل المشرق العربي ، وهُرع نفر آخر إلى الفرنسية وهم أهل المغرب العربي ، وصار يجادل كل طرف في أن العلم الجديد لا يمكن أن يؤدي بالعربية ، وأن ليس من وسيلة لغوية إلا اللغة الأعجمية ، وحجتهم في ذلك أن «المصطلح العلمي» وافر في اللغة الأعجمية وأنه يتزايد يوماً بعد يوم .

وهرع نفر ثالث إلى الردّ على مايقول هؤلاء «المستغربون» الذين تنكروا للغتهم بل لهويتهم العربية عجزاً منهم ، ذلك أنهم ذهبوا إلى الغرب يدرسون بمادة عربية هزيلة لا تمكنهم من تدريس العلم ، فلم يجدوا لهم إلا أن يفرغوا إلى اللغة الأعجمية .

لقد عرفنا هؤلاء وكيف يحاضرون في «إنكليزيتهم» أو «فرنسيّتهم» فوجدناهم يتبعون في هاتين اللغتين طريقة مشوهة هي الخلط بين اللغة الأعجمية وبين عاميتهم العربية التي يدرجون فيها .

فهل لهم بهذه الوسيلة المتأخرة أن يشمخوا بأنوفهم ويدعوا مايدعون ويقولوا بعجز العربية؟

أقول : ذهب هذا النفر الثالث للرد على هذا الافتتاح وراحوا يسردون فضائل العربية وقدرتها على الوفاء بالمصطلح العلمي : وإن فيها من الوسائل اللغوية اشتقاقاً ومجازاً مايعين على هذا الغرض ، قبل أن يُهرع الباحث إلى مسألة النحت التي شاعت في اللغات الأعجمية ، وكانهم نظروا إلى تجارب القوم قديماً وحديثاً فتأسوا بها وأفادوا منها .

ثم أليس لنا أن نقول ببطلان دعوى المتحمسين إلى اللغة الأجنبية في تدريس العلوم إذا عرفنا أن مدرس العلوم لا يحتاج إلى العنصر اللغوي الذي من شأنه أن يعيق عمله .

إن مدرس الفيزياء أو الكيمياء أو الرياضيات بأصنافها أو علوم الحياة (الحيوان والنبات) يواجه حاجة واحدة وهي توفير «المصطلح العلمي» .

وأن ماعدا هذا فهو لغة يسيرة ، فلا يستطيع أن يتعصّب لدعواه إن كتاب الفيزياء وكتاب الكيمياء ، وكتب الرياضيات وغيرها تشتمل على الأرقام والحروف ، وجملة من المصطلحات العلمية ، والكثير من هذا قد ترجم إلى العربية علي تراخي العصور ، فأين المشكلة فيما بقي في المادة اللغوية في هذه الكتب وهي مادة قليلة ؟

إنى لأعجب كل العجب من تصرف أصحابنا الأساتيد العرب هذا وتعصبهم على حساب هويتهم ولغتهم ، كما إنى لأعجب أن يهرع اليهود في إسرائيل ، وهم لا يملكون إلا لغة كانت قبل ثلاثة عقود من السنين في عداد اللغات الميتة ، وأن مادتها اللغوية فقيرة لاتستطيع أن تفي بحاجة العلوم الجديدة ، أقول هُرُع هؤلاء إلى لغتهم يعمرونها ويضيفون إليها لتكون اللغة الوحيدة في الدرس في مختلف مراحل التعليم .

ثم ألم يجد أصحابنا أن «كوريا» وغيرها من الدول التي اصطلح عليها «النامية» تتخذ من لغاتها مادة للعلم .

ومن العجب أن يذهب أساتذة العلوم هذا المذهب وهم يرون أننا عربنا العلوم الإنسانية فصنفت المصادر العلمية بالعربية في مادة الفلسفة القديمة والحديثة ومادة علم النفس ، ومادة علم الاجتماع ، ومادة ماندعوه بـ «الإنثروبولوجي» ، ومادة علم اللغة واللسانيات وغيرها .

إن هذه العلوم أحوج إلى العنصر اللغوي الدقيق من كتاب في الفيزياء والكيمياء والرياضيات مادته أرقام وحروف ومصطلحات يسيرة .

